اكتساب التداولية
من منظور معرفي واجتماعي

تأليف
Sandrine Zufferey

ترجمة
د. سعد بن محمد القحطاني
أستاذ مشارك- قسم اللغويات التطبيقية – معهد اللغويات العربية
جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS
ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر ، ١٤٤٠هـ ، ٢٠١٨م.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زوفري ، ساندرين

اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي . / ساندرين زوفري؛ سعد محمد القحطاني.- الرياض، ١٤٤٠هـ

٢٩٢ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٦-٦٩٠-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

١- اللغة. أ. القحطاني، سعد محمد (مترجم) ب. العنوان

ديوي ٤٠٠ ١٤٤٠/١١٧١

رقم الإيداع: ١١٧١/ ١٤٤٠

ردمك : ٦-٦٩٠-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Acquiring Pragmatics : Social and cognitive perspectives
By: Sandrine Zufferey.
Published by Routledge, 2015.

وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه الثاني للعام الدراسي ١٤٣٩/ ١٤٤٠هـ المعقود بتاريخ ٧/ ١/ ١٤٤٠هـ الموافق ١٧/ ٩/ ٢٠١٨م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

إهداء المترجم

إلى أمي الغالية

نبع الحنان وفيض المحبة

إلى زوجتي الحبيبة

رفيقة دربي ومصدر إلهامي

إلى ابني العزيز

قرة عيني ونور حياتي

مقدمة المترجم

أحمد الله تعالى وأثني عليه أن يسر لي أمر ترجمة كتاب **"اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي"** لمؤلفه **ساندرين زوفري** الذي صدر عام (2015) ، والذي يعد من أبرز الكتب الحديثة باللغة الإنجليزية في مجال اللغويات التطبيقية بشكل عام، والتداولية على وجه الخصوص.

وتمثل التداولية علماً حديثاً في مجال التواصل بين المخاطبين والتفاعل بينهم، ويعالج هذا العلم كثيراً من الجوانب اللغوية ويقدم لها تفسيرات منهجية دقيقة، بالإضافة إلى إسهامه في حل مشكلات التواصل والتغلب على معوقاته، نظراً لأنه يتداخل مع علوم كثيرة ومتنوعة كعلم اللغويات النفسية وعلم اللغويات الاجتماعية وعلم تحليل الخطاب والحوار ... إلخ.

ونظراً لأهمية موضوع التداولية، فقد صدرت في الآونة الأخيرة مؤلفات عديدة تتناول هذا الموضوع الشديد الأهمية في ميدان تعليم اللغات، ومن هذه المؤلفات كتاب: **"اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي"** الذي بين أيدينا، والذي يوضح أهمية التداولية في اكتساب اللغة، ويزود القارئ بأهم النظريات المتعلقة باكتساب التداولية في اللغة الأم واللغة الثانية.

ويحتوي الكتاب الأصل باللغة الإنجليزية على قرابة ٢٠٠ صفحة مقسمة إلى أربعة أجزاء، وعشرة فصول، موزعة على المواضيع المتعلقة بالتداخلات بين التداولية واكتساب اللغة، والجوانب الاجتماعية للكفاءة التداولية، والجوانب المعرفية للكفاءة التداولية، واكتساب التداولية المرتبط باضطرابات طيف التوحد واكتساب اللغة الثانية، التي استعرضها المؤلف بالتفصيل في هذا الكتاب.

وانطلاقاً من أهمية التداولية في تفسير الفجوة بين معاني مفردات الكلام الإنساني ومعاني مقصود المتكلم، ودورها في وضع المحددات التي تتعلق بالتداول اللغوي للسياق والمقام بوصفهما شرطين أساسين في كيفية حدوث التواصل وإنتاج الدلالة بين مستخدمي اللغة في علاقاتهم التخاطبية توجيها وتدليلاً، انطلاقاً من ذلك جاءت هذه المحاولة العلمية الجادة لتقدم للمهتمين بمجال اللغويات التطبيقية خاصة وعلم اللغة عامة ترجمة واعية، حيث يندر وجود كتب ومراجع علمية باللغة العربية في هذا الحقل اللغوي.

ولقد واجهتني صعوبات عديدة في سبيل إنجاز مهمة ترجمة هذا الكتاب والوصول به إلى هذه النتيجة المرضية من الصياغة الرصينة والضبط اللغوي المحكم، ولعل من أبرز هذه الصعوبات وجود عديد من الكلمات التي لو ترجمت بمعناها الحرفي لأخلت بالمعنى العام للكتاب؛ ولذا فقد لجأت إلى فهم معناها وتحري ترجمتها من خلال السياق العام، ومن العقبات أيضاً وجود بعض المقاطع التي يصعب ترجمتها، وكانت تتطلب يقظة شديدة لإحداث تناغم بين معاني الكلمات الواردة في فصول الكتاب المختلفة، وقد تغلبت على ذلك بكثرة المراجعة والتنقيح والتعديل والتطوير.

وختاماً، فإني أود أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مركز الترجمة بجامعة الملك سعود، على دعمه المعنوي والمادي لمشروع ترجمة هذا الكتاب، كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من قدم يد العون في مراجعة هذا الكتاب و تحكيمه إخراجه إلى حيز التداول . والله أسأل أن ينفع به المتخصصين و الباحثين و الطلاب والقراء في عالمنا العربي قاطبة.

اكتساب التداوليّة

قال جوليان موسولينو Julien Musolino، الأستاذ بجامعة روتجرز Rutgers في الولايات المتحدة الأمريكية عن هذا الكتاب: "لقد أسدت ساندرين زوفري خدمة قيّمة لمجالات التداوليّة، واكتساب اللغة والعلوم المعرفية، حيث يشتمل كتابها على مجموعة موسّعة – بشكل لافت للنظر – من النتائج والأفكار التي تدمجها بمهارة في توليفة مُشوّقة ومُنظّمة بإجادة، أشبعتها بحثاً بطريقة متميزّة، مما أوجب أن يكون هذا العمل مُتطّلباً ينبغي قراءته من أي شخص مُهتم بدراسة التداولية، واكتسابها، ومكانها في علوم العقل لكونه عرضا موثوقا ورائعا إلى أبعد مدى لموضوعات اكتساب التداولية الحديثة."

ويَعرضُ هذا الكتاب مجموعة شاملة للبحوث الحديثة المتقدّمة عن اكتساب التداوليّة، ويُوطئ للموضوعات الحديثة للبحث في التداوليّة النظرية، ويستكشف القضايا التي تُثار في بحوث اكتساب اللغة والنماذج التجريبية الجديدة التي تم تطويرها من أجل معالجتها.

وكلُّ فصل في هذا الكتاب يتعمق في موضوع واحد، فهذا العمل يُركز أيضاً بعناية فائقة على الجوانب المنهجيّة الكامنة في كل قضية، التي سوف تُساعد القراء على تطوير مخططاتهم التجريبية الخاصة. وتشمل الموضوعات الرئيسة الآتية:

- التداخلات بين التداولية واكتساب اللغة.
- الجوانب الاجتماعية للكفاءة التداولية.
- الجوانب المعرفية للكفاءة التداولية.

• اكتساب التداولية المرتبط باضطرابات طيف التوحد واكتساب اللغة الثانية.

ويُعد هذا الكتاب مهماً لِيقرأهُ الطلبة الجامعيون ذوو المستوى المتقدم ونظراؤهم طلبة الدراسات العليا، الذين يدرسون التداولية واكتساب اللغة.

ساندرين زوفري باحثة ما بعد الدكتوراه في جامعة فريبورغ Fribourg في سويسرا. تُركز بحوثها على اكتساب أدوات الربط الخطابية ومعالجتها، ويأخذ عملها منظوراً لغوياً تبادلياً، من أجل دراسة طريقة تأثير الترميز اللغوي في العمليات المعرفية.

شكر وتقدير (المؤلف)

يستندُ هذا الكتاب على المواد التعليمية للمساق التعليمي عن التداولية واكتساب اللغة الذي قُمتُ بتدريسه شخصياً في جامعة جنيف University of Geneva بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠١١ و لذلك فأولاً وقبل كل شيء أشكر جميع طلابي على رؤاهم المتعددة وإسهاماتهم المحفزة ، وكذلك ردود أفعالهم المفيدة على مادة المساق الدراسية. كما أتوجهُ بالشكر إلى قسم اللغويات في جامعة جنيف، وبالأخص بروفيسور جاك موشلر Jacques Moeschler، الذي أعطاني الفرصة لإطلاق هذا المساق الأكاديمي.

كما أتقدمُ بخالص امتناني للزملاء الذين قرأوا أجزاءً من الكتاب وعلقوا عليها، وهم تحديداً أندري بوبيسكو- بيليس Andrei Popescu-Belis، وجاك موشلر، وآن ريبول Anne Reboul، وديدييه مايلات Didier Maillat. كما أنني مُمتنّ للغاية للمراجعين المجهولين لتعليقاتهم المفيدة.

أَلفتُ هذا الكتاب حينما كنت أعمل باحثاً في مرحلة ما بعد الدكتوراه في معهد أوتريخت Utrecht للغويات. أشكر جميع زملائي في هذا الصرح التعليمي، وخاصة مجموعة الخطاب التي يقودها بروفيسور تيد ساندرز Ted Sanders، لمشاركتي خبراتهم في اكتساب اللغة ومعالجتها. لقد شعرت بميزة عظيمة لأتطور مهنياً بوصفي عضواً في هذا الفريق البحثي الممتاز. وتَدعمت إقامتي في أوترخت في فترة ما بعد الدكتوراه بتسلمي منحة ماري كوري من المجلس الأوروبي ERC Marie Curie للبحوث المخصصة للمدرسين ضمن أحد مشروعاتها ، وأنا أقدر بامتنان هذا الدعم المالي.

كما أشكر الفريق في روتليدج Routledge، وخاصة نادية سيمونغال Nadia Seemungal لمناقشتهم المراحل الأولى من هذا المشروع معي ومساعدتي في إعطائه الشكل الحالي، وراشيل داو Rachel Daw لحماسها المستمر ودعمها في جميع مراحل المشروع، لقد كان من دواعي سروري العظيمة أن أعمل معكم.

وأخيراً، أشكر زوجي على حُبّه المتواصل ودعمه الثابت في كل ما أقوم به، وأولادي لتذليلهم العقبات في تعاملهم مع أمهم المنهمكة بأعمالها؛ ولأنهم أعطوني أمثلة يومية لمهاراتهم التداولية الرائعة.

مقدمة المؤلف

تُعد التداولية pragmatics إحدى المجالات الرئيسة لعلم اللغويات، وقد تَميّزت بكونها حقلاً للدراسة تطورّ باطّراد خلال العقود الماضية، وَمرّ بتحولات ملحوظة. فبدءاً من دراسة القواعد المحدّدة اجتماعياً التي تتحكمّ بإنتاج أفعال الكلام، أصبحت التداوليّة حالياً جزءاً من العلوم المعرفيّة التي تستهدف فهم كيفيّة قيام المستمع بردم الفجوة بين المعنى الفضفاض لغوياً للتعبيرات، و بين نظيره المقصود صراحة من المتحدث بالمجمل . و قد واكبت الطبيعة متعددة الأوجه للبحث في مجال التداولية النمائيّة developmental pragmatics عدداً متزايداً من الدراسات التي تتناول عديداً من موضوعات التواصل اللفظي المختلفة، ابتداءً من اكتساب أفعال الكلام إلى تطورّ نظرية القدرات العقلية ومهارات الاستنتاج العقلية؛ لاشتقاق مفهوم التضمين التدرّجي.

يتمثّل الهدف المحوري لهذا الكتاب في تقديم توليفة لبعض النماذج البحثية المتقدمة في مجال اكتساب الكفاءات التداولية، مُركّزاً على مجموعة من الموضوعات الأكثر بحثاً وشمولية (انظر ماثيوز Mathews، ٢٠١٤، للاطلاع على مراجعات حديثة يضم قضايا إضافية أخرى). ومن منظور اجتماعي، فإن اكتساب الكفاءات أعلاه يشمل القدرة على التفاعل مع الآخرين بطريقة ملائمة في الحوارات، والتكيف مع الفئات المختلفة من المخَاطبين، والتزام اللباقة، واتباع القواعد، التي تتحكم بإنتاج أفعال الكلام. وتتضمّن أيضاً دراسة السياقات الاجتماعيّة، التي يُطورّ فيها الأطفال تلك الكفاءات، كالتفاعل مع الأقران، والحوارات الأسرية، وشبيهتها الأخرى المدرسيّة. وَيُقصد باكتساب الكفاءة التداولية من منظورٍ معرفي تطوير القدرات المعرفية اللازمة لإثراء المعنى اللغوي

للتعبيرات. وتشمل هذه الكفاءات القدرة على استنباط الاستدلالات، والبرهنة على الحالة العقلية، ودمج المعلومات السياقية من المصادر المتنوعة. وتمثّل أبرز التطورات الحديثة مؤخراً في مجال التداولية منذ نشر الكتب المرجعية المتميزة ذات الصلة (مثل: Bates، ١٩٧٦؛ Ninio & Snow، ١٩٩٦) بتحول التركيز من المقاربات الاجتماعية البسيطة حصرياً في التداولية التطورية إلى بحث متخصص يَهدفُ إلى إخضاع النماذج النظرية للتمحيص التطبيقي العملي، الذي يرجع إلى المقاربات المعرفية للتداولية.

ويُعد الفَصلُ بين المقاربات الاجتماعية والمعرفية منهجاً تقليدياً في التداولية. وينظر أسكانديل فيدال Escandell-Vidal (٢٠٠٤، ص:٢) للتداولية الاجتماعية على أنها تشمل دراسة العناصر "الخارجية" التي تُحدّدها الأعراف الثقافية والاجتماعية، في حين تضمّ التداولية المعرفية دراسة العمليات "الداخلية"، كالمنطلقات المعرفية للأداء اللغوي. وفي نموذجها للمعرفة التداولية، قامت أونيل O'Neill (٢٠١٢) بتقسيم المهارات التداولية إلى ثلاث مجموعات مترابطة، هي: المعرفة الاجتماعية التي تشمل المعرفة النمطية الاجتماعية وقواعد التعامل، والمعرفة الإدراكية الاجتماعية التي تتميز بالتركيز على فهم تعابير الوجه ومفاهيم الحالة الذهنية، والمعرفة الإدراكية التي تهدف إلى استجلاء النص وفهم حيثيّات توقيته. ويتميز هذا التصنيف بميزة تُبرز الموضوعات الاجتماعية والمعرفية للتداولية على أنها تُشكل قضايا متصلة أكثر من كونها تختص بمجالات منفصلة تماماً، علماً بأن الحقيقة يُمكن فهمها بدقة أعمق على أنها رؤى مختلفة حول الموضوعات نفسها. فمثلاً، يُعدّ اكتساب الاستعارات مادةً محوريةً للمقاربتين الاجتماعية والمعرفية social and cognitive approaches للتداولية. وقد ركّزت الدّراسات الاجتماعية على معرفة أثر السياقات الاجتماعية على قدرة الأطفال في فهم هذه الصورة البلاغية وإنتاجها (Cameron، ١٩٩٧)، في حين تهدف الدراسات المعرفية إلى استيعاب العمليات التي تُمكّن الأطفال من فهمها (Pouscoulous، ٢٠١١؛ Cacciari & Padovani، ٢٠١٢). وترى زوفري Zufferey (٢٠١٠، ص:٤٠) أن معظم الموضوعات التي اعتدنا تضمينها في الدراسات الاجتماعية للتداولية التطورية هي ملائمة من منظور معرفي.

وفي هذا الكتاب، عُرضت الرؤى الاجتماعية والمعرفية بشكل منفصل؛ لإيضاح الخلفية النظرية المستقلة التي بُنيت عليها الدراسات، دون افتراض فصلٍ كامل بينهما، في الوقت الذي يتم به الرجوع المتبادل cross-references بينهما بانتظام. وَرُتبت أجزاء هذا الكتاب على النحو الآتي:

كُرس الجزء الأول الذي يشتمل على الفصلين الأول والثاني؛ لتقديم معلومات عن المعرفة المسبقة background knowledge للتداولية واكتساب اللغة. فالفصل الأول خُصصّ تحديداً للتعريف بمجال التداولية، والمعرّف اصطلاحاً بعلم دراسة اللغة في الاستخدام. ويُناقش هذا الفصل أيضاً الجانبين المعرفي والاجتماعي للكفاءات التداولية وعلاقتهما بدراسات الاكتساب.

ويشتمل الفصل الثاني على عرض موجز للمعالم الرئيسة لاكتساب اللغة، ويوضح أيضاً الترابط بين اكتساب التداولية والجوانب الوظيفية للغة، كالبناء النحوي والمفردات في أوجه متعددة، ويُناقش المفاهيم الأساسية في أبحاث اكتساب اللغة، كالتمييز بين الكفاءات في استيعاب اللغة وإنتاجها، والمنهجيات العملية الأكثر شيوعاً لاكتساب التداولية مثل: دراسات المدونات اللغوية corpus studies، والاستنباط المقيد constrained elicitation، والأحكام ما وراء اللغوية metalinguistic judgements، وأحكام القيمة الحقيقية truth value judgments، ووقت النظر التفضيلي (تعقب العين) (preferential looking time "eye-tracking")، ومزاياها ومُحدداتها.

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد خُصص لعرض المقاربات الاجتماعية لاكتساب التداولية، ويشتملها الفصلان الثالث والرابع، كما ركّز الفصل الثالث على نظرية أفعال الكلام، وقدّم بيانات عن اكتساب اثنين من أفعال الكلام هما (الطلب والوعد) للإجابة عن الأسئلة الآتية: متى يبدأ الأطفال في فهم أفعال الكلام المباشِرة وغير المباشِرة وإنتاجها؟ ما دور التنميط conventionalization في اكتساب أفعال الكلام غير المُباشِرة؟ لماذا يتعاقب الظهور بين أفعال الكلام مثل الطلب والوعد؟ وناقش هذا الفصل القواعد التقليدية لنظرية أفعال الكلام من منظور معرفي، وفحص فحواه من حيث إن بيانات الاكتساب يُمكن أن تُمثَل بنموذج استدلالي للتواصل inferential model of communication دون الحاجة لإضافة نظرية لأفعال الكلام.

ويُبرز الفصل الرابع اكتساب المهارات الاجتماعية المرتبطة بالكفاءات التداولية، مُركزاً على الأسئلة الآتيه: متى يُصبح الأطفال قادرين على تكييف أفعال كلامهم لتعكس علاقات سلطوية مع مُخاطبيهم، وعلى استخدام المؤشرات الاجتماعية، مثل علامات الخطاب والتأدب؟ وما دور العائلة والتفاعل مع الأقران في تطوير الكفاءات التداولية الاجتماعية؟ وكيف تُؤثر الفروق في الأحكام التداولية بين اللغات والثقافات في قدرة الأطفال على تطوير تلك الكفاءات؟ وقد تم التوصل إلى أن الأطفال بحلول عامهم الثالث يمتلكون القدرة على استخدام المؤشرات الاجتماعية، وعلى تكييف

استخدامهم للغة بناءً على ذلك، وأن مدى الاختلافات في القواعد التداولية بين الثقافات يُحدده الانحياز المعرفي cognitive biases العالمي.

أما الجزء الثالث من الكتاب فقد خُصص لعرض المقاربات المعرفية للتداولية، ويشتمل على الفصول من الخامس إلى الثامن. وقد تناول الفصل الخامس العلاقة بين اكتساب الكفاءات التداولية وتطوّر نظرية القدرات العقلية، التي عُدّت حقلاً بحثياً نشطاً في مجال علم النفس المعرفي cognitive psychology خلال السنوات الثلاثين الماضية. وتمت مناقشة أهمية القدرة على تعقّل الحالة الذهنية للآخرين، وبمعنى آخر: وجود نظرية للقدرات العقلية، من أجل فهم تعبيراتهم الشفوية، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما العمر الذي تنمو فيه نظرية القدرات العقلية لدى الأطفال؟ وكيف يتطابق هذا النمو باكتساب جوانب مُحددة من الكفاءات التداولية؟ وقد أفضت فكرة نظرية العقل theory of mind إلى مجموعة مهمة من الأبحاث والأدبيات ذات الصلة، كما ظهرت مؤخراً خلافات إشكالية تتعلق بالعوامل التي تُؤثر في تطورّها، وأفضل الطرق لتقييمها. وسيتم تقديم توليفة من أحدث النتائج عن هذه القضايا مع التركيز على إبراز أثرها في العلاقة بين نظرية العقل والتداولية. وفي النهاية نختم بالقول : إن امتلاك الأطفال لنظرية ضمنية للقدرات العقلية يحلول عامهم الأول، الذي أظهرته البحوث الحديثة جلياً، يُفسر نجاحهم المبكر في التواصل اللفظي.

وتتمثّل أحد الأبعاد المهمة للكفاءة التداولية من وجهة نظر معرفية في قدرة المستمع على فهم معنى يختلف عن نظيره الحرفي، الذي تُمثّله بعض التعبيرات، كحالات الاستعارة والسخرية على سبيل المثال. ونُقدم في الفصل السادس شرحاً عن كيفية تفسير بعض النماذج التداولية الحديثة للاستعارة والسخرية، مُؤكدين على التداعيات التي تتركها الوسائل التي يتم من خلالها اكتساب اللغة غير الحرفية. وتم إجراء مسح تعلق بالأدبيات المتطورة عن هذه القضايا، وَأُخذت الأسئلة الآتية في الحسبان: متى يكتسب الأطفال أساليب الاستعارة والسخرية؟ ما أوجه الشبه والاختلاف في العمليات المعرفية التي تُرافق اكتساب الموضوعات قيد البحث ضمنياً؟ وما الأسباب الكامنة وراء تأخر الأطفال في اكتساب السخرية؟ ويُوضح هذا الفصل أيضاً أن البيانات المتطورة يُمكن أن تُسهم عملياً في تقييم وجاهة المفاهيم التداولية النظرية.

وقد خُصّص الفصل السابع لتوضيح مفهوم التضمينات التدّرجية، وهي من أكثر جوانب التداولية إشباعاً بالدراسة في الأدبيات البحثية خلال القرن الماضي. قُدّم هذا المفهوم في سياق أفكار

غرايس Grice حول التضمين الحواري ، والتمييز بين الحالات التضمينية العامة والمحددة generalized and particularized implicatures. وتم تناول الأسئلة الآتية: متى يتمكن الأطفال من اشتقاق التضمينات التدّرجية؟ وهل بعض التضمينات أصعب من بعضها الآخر؟ وهل تُؤثر طبيعة المهمّات التي يُطلب من الأطفال أداؤها في قدرتهم في اشتقاق التضمينات التدّرجية؟ ونختم هنا بخلاصة مفادها أن تأخر الأطفال في القدرة على اشتقاق التضمينات أعلاه، الذي ظَهر جلياً في عدد من التجارب السابقة، لا يعكس عجزاً تداولياً حقيقياً، وإنما يُعزى إلى حاجتهم لتعلم المفردات التي تأتي مُجتمعة في نطاق واحد، ويرجع ذلك أيضاً إلى الصعوبات المتأصلة ببعض البُنى التجريبية إلى حد ما، كما تمت مناقشة اشتقاق أنواع أخرى من التضمين، وتحديداً حالات التضمينات الارتباطية relevance implicatures، في الفصل الثالث في سياق أفعال الكلام غير المباشرة.

ويتناول الفصل الثامن العلاقة بين التداولية والخطاب، من خلال اكتساب الأدوات العلائقية relational devices، التي تجعل النصوص والخطابات مترابطة ومتماسكة. ويُركز هذا الفصل بصفة خاصة على اكتساب تعابير الإحالة وأدوات الربط الخطابية للإجابة عن الأسئلة الآتية: متى يتمكن الأطفال من إجادة استخدام تعابير الإحالة ليعكسوا إمكانية وصول المحال إليه referent إلى مُخاطبيهم؟ وهل هناك فرق في قدرة الأطفال على دمج المعلومات الإدراكية واللغوية حول إمكانية الوصول؟ وما ترتيب الاكتساب بين أدوات الربط الخطابي التي تُعبر عن علاقات خطابية مختلفة؟ وإلى أي مدى تُؤثر الفروقات اللغوية المتداخلة cross-linguistic differences لفهم رموز العلاقات الخطابية في اكتسابهم؟ وقد اتضح أن الأطفال بمقدورهم تقييم قابلية الوصول، حتى قبل استطاعتهم استخدام اللغة، وأن في إمكانهم تقديم دليل على إنتاج جمل مترابطة بمجرد بدئهم إنتاج جمل متعددة المقاطع. وعلى النقيض من ذلك تماماً، يكتسب الأطفال الضمائر وأدوات الربط الخطابية في مرحلة متأخرة لاحقاً من نموّهم، وَيُعزى ذلك إلى الحاجة لدمج البيانات الإجرائية المعقدة المرتبطة بها؟

ويُكرس الجزء الأخير من الكتاب فصليه التاسع والعاشر لتوضيح كيفية اكتساب الكفاءات التداولية وفق ضوابط محددة، في محاولة لتسليط الضوء على العمليات المعرفية والاجتماعية التي تقف وراء اكتسابها بالشكل الاعتيادي؛ حيث يتم التطرق لقضيتين اثنتين: الأولى، تتسم بعض الحالات العصبية بعجز ملحوظ في تطوير الكفاءات التداولية، والثانية، تُعد أبرز صورة معروفة

للاضطراب العصبي النمائي neurodevelopmental disorder، والذي يُرد بشكل قوي للعجز التداولي، ولاضطرابات طيف التوحد autism spectrum disorder (ASD). وفي الفصل التاسع، يتم التطرق مجدداً لمجموعة واسعة من الكفاءات التداولية، التي نُوقشت في الفصول من الثالث وحتى الثامن، وذلك في ضوء العجز الملاحظ لدى أطفال اضطرابات طيف التوحد. ويركّز على القضايا الآتية: ما أنواع العجز المعرفي والاجتماعي الملاحظ جلياً في التوحد؟ إلى أي مدى تُعد هذه الاعتلالات أعراضاً ثانوية للعجز الرئيس في المكونات البنائية لملكة اللغة؟ وهل بمقدور نظريات التوحد المعرفية تفسير جوانب العجز في التواصل؟ ويتضح أن الكفاءات التداولية المعرفية والاجتماعية تتأثر إلى حد ما بالتوحد، وأن هذه الاعتلالات مرتبطة بجوانب القصور في النظرية الضمنية للقدرات العقلية التي نجمت عن اعتلالات اللغة التي تم تجاهلها في البحث العلمي حتى وقت قريب.

ويناقش الفصل العاشر الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع التداولية بين اللغات، وبمعنى آخر، الطريقة التي يستطيع من خلالها متعلمو اللغة الثانية اكتساب الكفاءات التداولية، واستخدامها وفهمها في لغة جديدة. ويتم في هذا الفصل أيضاً عرض موضوعات متعددة للتداولية التي تؤدي دوراً في اكتساب اللغة الثانية ومناقشتها؛ للإجابة عن الأسئلة الآتية: ما أوجه التشابه والاختلاف بين اكتساب كفاءات التداولية في اللغة الأم واللغة الثانية؟ وما جوانب التداولية الخاصة والمشتركة بين اللغات عالمياً؟ وإلى أي مدى تُعزى الصعوبة في فهم الكفاءة التداولية في اللغة الثانية إلى تأثير النقل السلبي من اللغة الأم للمتحدث؟ سوف تُناقش جميع مكونات الكفاءات التداولية التي طُرحت في الفصل الثالث وحتى الثامن ثانيةً في سياق علاقتها باكتساب اللغة الثانية. ويتضح أن الآليات المعرفية العملية التي تعمل على إثراء التداولية عالميةً، فيمكن أن تكون كثير من الجوانب المعرفية للتداولية إشكالية لمتعلمي اللغة الثانية؛ عندما تكون هناك حاجة لاستخدام فرضيات ثقافية خاصة بوصفها مدخلات للعلميات الاستنتاجية.

وفي ختام الكتاب، نقدم جدولاً زمنياً توليفياً مفترضاً لتطور اكتساب الكفاءة التداولية لدى الأطفال. وقد اتضح أن الكفاءات المعرفية الأساسية التي تقف وراء تطور التداولية، تكون موجودة بالفعل وتقوم بوظيفتها عندما يبدأ الأطفال في إنتاج اللغة، وأن اكتساب الأطفال التدريجي للكفاءات التداولية خلال مرحلة الطفولة يعتمد على تطور قدراتهم الاجتماعية والمفاهيمية واللغوية، إضافة إلى تطور مصادر المعالجة في الذاكرة العاملة.

المراجع

Bates, E. (1976). *Language and Context: The Acquisition of Pragmatics*. New York/San Francisco: Academic Press.

Cacciari, C. & Padovani, R. (2012). The development of figurative language. In M. Spivey, K. McRae, & M. Joanisse (eds), *The Cambridge Handbook of Psycholinguistics* (pp. 505–522). Cambridge: Cambridge University Press.

Cameron, L. (1997). Discourse context and the development of metaphor in children. In L. Thompson (ed), *Children Talking: The Development of Pragmatic Competence* (pp. 49–64). Clevedon: Multilingual Matters.

Escandell-Vidal, V. (2004). Norms and principles: Putting the social and cognitive pragmatics together. In R. Marquez-Reiter & M.E. Placencida (eds.), *Current Trends in the Pragmatics of Spanish* (pp. 347–371). Amsterdam: John Benjamins.

Matthews, D. (ed.) (2014). *Pragmatic Development in First Language Acquisition*. Amsterdam: John Benjamins.

Ninio, A. & Snow, C. (1996). *Pragmatic Development*. Boulder: Westview Press.

O'Neill, D. (2012). Components of pragmatic ability and children's pragmatic language development. In H.-J. Schmid (ed.), *Cognitive Pragmatics* (pp. 261–290). Berlin: de Gruyter.

Pouscoulous, N. (2011). Metaphor: For adults only? *Belgian Journal of Linguistics*, 25 51–79.

Zufferey, S. (2010). *Lexical Pragmatics and Theory of Mind: The Acquisition of Connectives*. Amsterdam: John Benjamins.

المحتويات

إهداء المترجم ..... هـ
مقدمة المترجم ..... ز
اكتساب التداولية ..... ط
شكر وتقدير (المؤلف) ..... ك
مقدمة المؤلف ..... م

الباب الأول: المقدمة

الفصل الأول: التداخلات بين التداولية واكتساب اللغة ٣
(١ , ١) التداولية: من الأصول حتى النماذج الحالية ٣
(١ , ١ , ١)نظرية أفعال الكلام ٥
(١ , ١ , ٢)أدوار غرايس ٩
(١ , ١ , ٣)نماذج غرايس الحداثية وما بعدها ١٢
(١ , ١ , ٤)النماذج الاجتماعية والثقافية للتداولية ١٦
(١ , ٢) اكتساب التداولية ١٨
(١ , ٢ , ١) مقدمة مقتضبة لمجال التداولية التطورية ١٨
(١ , ٢ , ٢) الكفاءة التداولية المعرفية ٢٠

(٣, ٢, ١) الكفاءة التداولية الاجتماعية ٢٢
(٣, ١) الخلاصة ٢٣
الفصل الثاني: مظاهر اكتساب اللغة ودراستها ٢٧
(٢, ١) مراحل اكتساب اللغة الأولى ٢٧
(٢, ١, ١)من الولادة حتى ثمانية عشر شهراً ٢٨
(٢, ١, ٢) من الثمانية عشر شهراً حتى ثلاث سنوات ٢٩
(٢, ١, ٣)اكتساب اللغة بعد عمر الثالثة ٣٠
(٢, ٢) التأثيرات المتبادلة بين التداولية واكتساب اللغة ٣١
(٢, ٢, ١)العوامل المعرفية والاجتماعية المُمَكِنةِ للاكتساب المعجمي ٣١
(٢, ٢, ٢) النحو المُتقدم والكفاءات التداولية ٣٧
(٢, ٣) مظاهر منهجيّة لبحث اكتساب اللغة ٣٩
(٢, ٣, ١) الاستيعاب مقابل الإنتاج ٤٠
(٢, ٣, ٢) منهجيات قياس اكتساب التداولية ٤٢
(٢, ٤) الخلاصة ٤٧

الباب الثاني: اكتساب جوانب اجتماعية للكفاءة التداولية

الفصل الثالث: تعلُّم كيفية فعل الأشياء بالكلمات ٥٥
(٣, ١) الآثار المعرفية لنظرية أفعال الكلام ٥٥
(٣, ١, ١) أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة ٥٦
(٣, ١, ٢) أفعال الكلام غير المباشرة والتنميط ٥٩
(٣, ٢) اكتساب أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة ٦٢
(٣, ٢, ١) دراسات عن اكتساب أفعال الطلب ٦٢
(٣, ٢, ٢) تفسير معرفي للنمط التطوري لأفعال الكلام ٦٧
(٣, ٣) دور التنميط ٦٩
(٣, ٣, ١) دور التكرار ٧٠

(٢, ٣, ٣) فهم الأطفال لشروط اللباقة ٧١
(٣, ٣, ٣) تتابع الاكتساب بين أفعال الكلام ٧٤
(٣, ٤) الخلاصة ٧٥
الفصل الرابع: الجوانب الثقافية والاجتماعية للتطور التداولي ٧٩
(٤, ١) المهارات التداولية والعلاقات الشخصية البينية ٧٩
(٤, ١, ١) استخدام اللغة لتمييز العلاقات الشخصية البينية ٨٠
(٤, ١, ٢) التنشئة الاجتماعية التداولية ٨٥
(٤, ٢) الاختلافات بين الثقافات في اكتساب التداولية ٨٩
(٤, ٢, ١) الاختلافات الثقافية في إدارة العلاقات الشخصية البينية ٩٠
(٤, ٢, ٢) الاختلافات في الجوانب المعرفية للكفاءات التداولية ٩٥
(٤, ٣) الخلاصة ٩٨

الباب الثالث: اكتساب الجوانب المعرفية من الكفاءة التداولية

الفصل الخامس: فهم مقاصد المتحدثين ١٠٥
(٥, ١) تعريف نظرية القدرات العقلية ١٠٥
(٥, ١, ١) النقاش التقليدي ١٠٦
(٥, ١, ٢) نتائج وألغاز جديدة ١١٠
(٥, ٢) نظرية العقل والتطور التداولي ١١٥
(٥, ٢, ١) نظرية تطور العقل واكتساب الكفاءات التداولية ١١٥
(٥, ٢, ٢) التداولية باعتبارها مُكون فرعي لنظرية العقل ١١٩
(٥, ٣) الخلاصة ١٢١
الفصل السادس: فهم اللغة غير الحرفية ١٢٧
(٦, ١) الاستعارة ١٢٧
(٦, ١, ١) التفسيرات النظرية للاستعارة ١٢٨
(٦, ١, ٢) هل يُنتج الأطفال الصغار الاستعارات؟ ١٣٣

(٦,١,٣) متى يفهم الأطفال الاستعارات؟ ١٣٥
(٦,١,٤) ما العوامل التي تُؤثر في فهم الأطفال للاستعارات؟ ١٣٧
(٦,٢)السخرية ١٣٩
(٦,٢,١) ما الذي يجب أن يكون سخرية؟ ١٤٠
(٦,٢,٢) هل الأطفال ساخرون؟ ١٤٣
(٦,٢,٣) متى يَفهمُ الأطفال السخرية؟ ١٤٥
(٦,٢,٤) ما العوامل التي تُؤثر في فهم الأطفال للسخرية؟ ١٤٦
(٦,٣) الخلاصة ١٤٨
الفصل السابع: الاستدلالات التداولية ١٥٣
(٧,١) التضمين التدرّجي: التفسيرات النظرية والتحقق التجريبي ١٥٣
(٧,١,١) التضمين التدرّجي: تعريف ١٥٤
(٧,١,٢) كيف يتم معالجة التضمين التدرّجي من المتكلمين الراشدين؟ ١٥٨
(٧,٢) اكتساب التضمين التدرّجي ١٦٣
(٧,٢,١) لغز تفسير الأطفال المنطقي للكلمات التدرّجية ١٦٤
(٧,٢,٢) هل تُؤدي جميع الكلمات التدرّجية إلى إجابات مماثلة؟ ١٦٦
(٧,٢,٣) كيف تُؤثر طبيعة المهمّة في أداء الأطفال؟ ١٦٩
(٧,٢,٤) هل هناك فرق بين التضمين التدرّجي العام والمُحدد؟ ١٧٣
(٧,٢,٥) ما العوامل التي تُفسر فشل الأطفال الصغار الظاهر في استخلاص التضمين التدرّجي في عديد من البيئات التجريبية؟ ١٧٥
(٧,٣) الخلاصة ١٧٧
الفصل الثامن: تداولية الخطاب ١٨١
(٨,١)تطور التواصل الإحالي ١٨١
(٨,١,١) الأرضية المشتركة وإمكانية الوصول ١٨٢
(٨,١,٢)استخدام الأطفال للإيحاءات الإدراكية لإمكانية الوصول ١٨٤
(٨,١,٣) استخدام الأطفال للإيماءات اللغوية لإمكانية الوصول ١٨٨

(٨,٢) هيكلة الخطاب مع أدوات الربط ١٩٣
(٨,٢,١) أدوات الربط وعلاقات التماسك المعنوي ١٩٣
(٨,٢,٢)ترتيب الاكتساب بين أدوات الربط الخطابية ١٩٦
(٨,٢,٣)اكتساب العلاقات الموضوعية والذاتية ١٩٩
(٨,٢,٤) متى يستخدم الأطفال تعليمات معالجة أدوات الربط؟ ٢٠١
(٨,٣) الخلاصة ٢٠٣

الباب الرابع: اكتساب التداولية في ظل قيود مُحددة

الفصل التاسع: الاعتلالات التداولية في اضطرابات طيف التوحد ٢٠٩
(٩,١) اللغة والجوانب التواصلية ٢٠٩
(٩,١,١) المجالات البنائية للغة ٢١٠
(٩,١,٢) طبيعة أوجه القصور التداولي ومداها في اضطرابات طيف التوحد ٢١٢
(٩,٢) نظرية افتراض العجز العقلي ٢١٦
(٩,٢,١)نظرية الاعتلالات الذهنية في اضطرابات طيف التوحد ٢١٦
(٩,٢,٢) العجز اللغوي والتواصلي المتعلق بالنظرية العقلية ٢١٩
(٩,٣) ضعف فرضية التماسك المركزي ٢٢٢
(٩,٤) الخلاصة ٢٢٦
الفصل العاشر: التداولية واكتساب اللغة الثانية ٢٣١
(١٠,١) تطور الكفاءات التداولية في لغة ثانية ٢٣١
(١٠,١,١) فهم التضمين في لغة ثانية ٢٣٢
(١٠,١,٢) فهم اللغة المجازية بلغة ثانية ٢٣٦
(١٠,١,٣) الكفاءات التداولية الخطابية في اللغة الثانية ٢٣٩
(١٠,١,٤) الجوانب الاجتماعية والثقافية للتطور التداولي باللغة الثانية ٢٤١
(١٠,٢) اكتساب اللغة الأولى مقابل الثانية ٢٤٤
(١٠,٢,١) النقل التداولي ٢٤٤

(٢ , ٢ , ١٠) تدريس الكفاءات التداولية ٢٤٩
(٣ , ١٠) الخلاصة ٢٥٢
الخاتمة ٢٥٧
ثبت المصطلحات ٢٦١
أولاً: عربي – إنجليزي ٢٦١
ثانياً: إنجليزي – عربي ٢٧٦
كشاف الموضوعات ٢٩١